

**كوا ليسا**

قالت مصادر تركية

معارضة لحزب العدالة والتنمية إن المازق الذي تعيشه تركيا في الأزمة التي ستصرب الاقتصاد والاستقرار الداخليين بفعل الأزمة مع روسيا لا يمكن مقارنته بنجم من تداعيات خلال سنوات الأزمة السورية الخمس، وإن استقالة الرئيس رجب أردوغان ومع رئيسة الحكومة والذهاب إلى انتخابات مبكرة ربما يصير حلاً لا يمكن تقاديه إذا لم يتمّ التوصل إلى حلول تعيد المياه إلى مجاريها، خصوصاً في العلاقات الاقتصادية بين تركيا وروسيا، متوقعة أن يكون الصوت الحاسم للهيئات والفاعليات الاقتصادية هذه المرة مع انهيار البورصة وسعر العملة...

الوقت نفسه إلى تأمين حماية صارمة للحدود الخارجية للاتحاد الأوروبي وتبادل المعلومات بين أجهزة الأمن في الدول الأوروبية لمنع أعمال إرهابية جديدة.

و عندما سُئل كيف سيطبق اقتراحه، قال: «عندما نستكمل الحصة فلن يكون هناك دخول آخر خلال العام... سيكون هناك سعي لاحتواء المشترك للحالات المحتاجة بحق، من سورية ومن العراق».

وذكر دي ميزيير، أنه يجب دمج فكرته بتعزيز حماية الحدود الخارجية للاتحاد الأوروبي، وقد تساعد على إقناع بعض دول الاتحاد الأوروبي الرافضة لإعادة توزيع اللاجئين في دول الكتكتل كله، وقال: «بالنسبة لكثيرين، فإن الرفض نابع من حقيقة عدم تأكدكم من أن القادمين سيكونون الحماية كما يخشون من أن عدد الوافدين سيحكون بلا سقف،» مضيفاً «لكن إذا فرضنا قيوداً على العدد ووزعنا من يستحقون الحماية، فلا يرى بعد ذلك أيّة صعوبة في المناقشات مثلما هو الحال الآن».

هنا، وتخطط ألمانيا لإرسال مستشارين للسلطات اليونانية ليساعدونها في تنسيق أعمال المؤسسات الحكومية المعنية بشؤون اللاجئين إلى ذلك، أيّ مجلس الدولة الهولندي أمس، سياسة حكومية تقضي بعدم توفير الطعام والماوى لطالبي اللجوء الذين رُفضت طلباتهم، ويرفضون في الوقت عينهترحيلهم. وتوصل مجلس الدولة الذي ينظر في مدى مطابقة قرارات الحكومة للقوانين إلى أن هذه السياسة لا تتعارض مع الميثاق الأوروبي بشأن حقوق الإنسان، مشيراً إلى أن الشخص الذي رفض طلبه باللجوء لا حق له بالتامس تطبيق الميثاق الاجتماعي الأوروبي.

**اغتيال قيادي فنزويلي معارض**

قُتل رئيس حزب العمل الديمقراطي في مقاطعة التراجراسيا دو أورينوكو بفنزويلا إثر تعرّضه لطلق ناري أثناء اجتماع سياسي قبيل الانتخابات البرلمانية.

وأكد زعيم الحزب أنّ مهاجمين مسلحين في سيارة أطلقوا الرصاص على لويس دياز وسط فنزويلا أثناء حضوره اجتماعاً انتخابياً.

وأضاف هنري راموس قائلا في تغريدة على «تويتر» أنّ دياز «اغُتيل للتو بعبار ناري» أثناء وجوده على المنصة إلى جوار ليليان تينوتوري زوجة ليوبولدو لوبيز، أشهر زعيم معارض سجون في فنزويلا.

وحزب العمل الديمقراطي شريك في ائتلاف الاتحاد الديمقراطي المعارض الذي يستعد للمنافسة في انتخابات في السادس من كانون الأول لانتخاب جمعية وطنية جديدة في فنزويلا. وتشير استطلاعات الرأي إلى أنّ الائتلاف لديه فرصة جديدة لانتزاع الهيئة التشريعية من قبضة الحزب الاشتراكي الحاكم للمرة الأولى منذ 16 عاماً، وهو ما أثار مخاوف من صراع في بلد كثير ما تؤدي المنافسة السياسية إلى اضطرابات فيه.

**منطقة تيشينو السويسرية تحظر النقاب**

أعلنت بلدية تيشينو السويسرية، عن تبني قرار إداري محلي يقضي بتغريم أيّة سيدة ترندي النقاب وتغطي وجهها بالكامل في الأماكن العامة بـ 6500 يورو.

وجاء في قرار بلدية المنطقة السويسرية المذكورة أنّ أيّة متقبة قد تظهر في دور السينما أو المدارس أو المحال التجارية أو الشوارع ستخضع للغرامة المنصوص عليها، فيما يستثنى القرار المساحات الأجنبية ممن لسن على دراية بالتشريعات والقوانين المرعية. وجاء قرار بلدية تيشينو هذا بعد استفتاء أجرته السلطات المحلية في أيلول 2013، قبل إضافة تعديل على الدستور المحلي «يقضي بحظر تغذية الوجه أو تويهبه في الشارع والأماكن العامة»، في إشارة ضمنية وحصريّة إلى المنقبات المسلمات.

كما يشير القانون الجديد إلى تغريم كل امرأة تغطي وجهها بالكامل، على ألا تشمل التشريعات الجديدة النساء اللواتي تردين الحجاب وغطية الرأس على اختلافها، التي تترك الوجه مكشوفاً.

**البناء****سحابة سوداء تلوح في أفق العلاقات الاقتصادية الروسية - التركية**

إضافية على الحدود.

وفي ما يتعلق بصنادات الحبوب الروسية إلى السوق التركية، التي بلغت 3.5 مليون طن منذ بداية العام الحالي؛ ما يشكل نحو 12 بالمئة من إجمالي صادرات الحبوب الروسية، أكدت الزراعة الروسية قدرتها على تعويض هذه الصادرات عبر توجيهها إلى أسواق الشرق الأوسط وأفريقيا في حال اقتضت الحاجة، بينما يتوقع خبراء أن تكون المنتجات الزراعية المستوردة من إيران ومصر، بديلاً محتملاً للمنتجات التركية.

في الملف السياحي أصدرت السلطات الروسية توصيات للحدّ من سفر الرعايا الروس إلى تركيا، الأمر الذي دفع كبرى شركات السياحة في روسيا إلى وقف تسويق الرحلات السياحية إلى تركيا، والذي سيكبّد أنقرة خسائر جسيمة.

وقال المتحدث الرسمي باسم الرئاسة الروسية دميتري بيسكوف، إن روسيا ستنظر بشكل دقيق في جميع المشاريع المشتركة مع تركيا، بما فيها مشروع محطة «الك كويو»، أول مشروع محطة نووية في تركيا، الذي يتضمّن بناء 4 مفاعلات بقيمة 1200 مياغوات.

سحابة من الغبار الأسود تحوم في أفق العلاقات الاقتصادية بين السب الروسي وتركيا، فجميع المؤشرات تدلّ على أنّ تدهورا كبيرا في العلاقات الاقتصادية بات على الطريق، ولا يبدو أنّ ثمة مجال لتوقّع انحساره من دون حل جذري للنزاع الكبير الذي يرتبط بسورية وبالحرص ضدّ الإرهاب حيث تلوح معالم التوتر التركي حسب التقارير الروسية. فهل تُسارع تركيا إلى مراجعة حساباتها لتحافظ على موارد اقتصادية هامة باتت مهددة، وتقدّم تنازلات سياسية لتحافظ على مصالحها الاقتصادية، أم لا بدّ من اختبار المواجهة المحتمة بين الجانبين قبل فتح أبواب التسويات الممكنة؟

العالم الماضي.

ومن أهمّ الصادرات الروسية إلى تركيا، موارد الطاقة والمنتجات الحديدية والمواد الكيميائية. أمّا الواردات الروسية من تركيا فتشتمل النسيج ومنتجاتها والماكينات ووسائل النقل ومنتجات الصناعة الكيميائية، والمواد الغذائية.

بالرغم من مئاة العلاقات الاقتصادية بين البلدين، إلا أنّ العلاقات السياسية التركية الروسية في تدهور مستمر، ويعود ذلك إلى اختلاف الرؤى السياسية حول قضايا عدّة، وأبرزها الموقف من الأزمة السورية. ومما فاقم من توتر العلاقات ودفعها إلى مفترق الطرق، القرار الروسي بالانخراط في القتال الذي يخوضه الجيش السوري ضدّ الجماعات الإرهابية التي ترتبط بعلاقات أمنية وشراكات تجارية في تركيا، بما في ذلك تجارة النفط والآثار المسروقة من سورية لحساب داعش. ومن المعلوم أنّ العديد من تلك الجماعات تقيم مقارً مركزية قرب الحدود التركية مع سورية، وتحظى بمساندة مباشرة، أحيانا، في عملياتها داخل العمق السوري. الأمر الذي لم يعجب الجانب التركي. وفي 24 تشرين الثاني 2015 أسقطت طائرتان تابعتان لسلاح الجو التركي مقاتلة روسية من طراز سوخوي 24، ممّا أدّى إلى مقتل أحد طياريّها، وقالت أنقرة إنّها حذرت الطائرة عشر مرات خلال خمس دقائق بعد انتهاكها الأجواء التركية، بينما أشار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى أنّها أسقطت داخل الأراضي السورية.

التداعيات التي أعقبت هذا الحادث طرحت أسئلة كثيرة حول مستقبل العلاقات الاقتصادية التركية – الروسية، فبالرغم من التصريحات التركية التي اعترت أنّ ما جرى كان خطأ ناتجا عن جهل هويّة الطائرة، أصرت روسيا على اعتبار الحادث «ملعة في الظهر، ومسّا بهيبتها كقوة عظمى، فقد أوعزت الحكومة الروسية بتشديد الرقابة على المنتجات الزراعية والمواد الغذائية القادمة من تركيا، وتنظيم عمليات فحص

**♦ ميرنا قرعوني**

لطالما اعتُبرت العلاقات الاقتصادية الروسية – التركية متينة وصلبة. فنتركا عدّ شريكا اقتصاديا قديما، ويمكن التعويل عليه بالنسبة لروسيا. وعماماً بعد عام تزايّد حجم التبادل الاقتصادي بين الطرفين، وبحسب الخبراء الاقتصاديين، بات يُقدّر بنحو 44 مليار دولار حالياً، يعد أن كان 11 مليار دولار في العام 2004. وكان من المتوقع أن يرتفع إلى مئة مليار بحلول العام 2023.

تشغل تركيا المرتبة الخامسة بين الشركاء التجاريين لروسيا، كما تجمع البلدين هيئة للتعاون المشترك تُسمى «المجلس الأعلى للتعاون التركي – الروسي» الذي يساهم في إقامة علاقات العمل المباشرة بين الشركات والأقاليم الروسية والتركية، فضلا عن عشرات الاتفاقيات؛ منها اتفاقيات التعاون في مجال الطاقة وبناء محطة كهرومائية، وفي مجال الزراعة بالإضافة إلى اتفاقية تعاون في مجال ضمان النقل الأمن للنفط في منطقة البحر الأسود. ويعطي الطرفان الأولوية إبان ذلك لمشروع أنبوب النفط سامسون . جيهان الذي بدأ بناؤه في أواخر نيسان العام 2010، ويمرّ الخظ من شمال تركيا إلى جنوبها التقا على مضيقيّ البوسفور والدردينل. وسينقل النفط الروسي من حوض البحر الأسود إلى الأسواق الأوروبية . فضلا عن إلغاء تأشيرات السفر بين البلدين، ممّا يساهم في ازدياد عدد السياح الروس الذين يقصدون تركيا سنويا، فقد بلغ عددهم العام 2014 نحو 4.38 مليون شخص، وذلك من أصل 42 مليون سائح، اندخلوا ما يقارب 36 مليار دولار إلى الاقتصاد التركي ، ويأتي السياح الروس بالنسبة لتركيا في المرتبة الثانية بعد ألمانيا التي صدرت نحو 5.4 مليون سائح

**وزير داخلية ألمانيا يطالب بسقف لدخول اللاجئين إلى أوروبا****لمّ شمل أسر اللاجئين في السويد موضع تساؤل**

قال مدير عام مصلحة الهجرة أندر داليانسون، إنّ مقترحات الحكومة لتعديل سياسة اللجوء في السويد ستؤثر على عمل المصلحة وسيكون لها عواقب على حالات لمّ شمل عائلات اللاجئين.

واعتبر داليانسون أنّ المصلحة ستصفّق حالة اللجوء لكل شخص لمعرفة إذا إنا كان مؤهلا لأخذ صفة لاجئ أو صفة شخص يحتاج للحماية الفرعية، موضحاً أنّ هذا التصنيف سيكون ذا أهمية كبرى بالنسبة للفرد في المستقبل، لأنّه سيؤثر على طول مدة تصريح الإقامة الذي حصل عليه الشخص ومدى إمكانية تقديم طلب لمّ شمل العائلة.

وقال داليانسون: «اعتاداً للتقديرات الحالية، فإنّه من المرجّح أن ترتفع نسبة الطعون المقدمة ضدّ تصنيف مصلحة الهجرة، وأن تصبح أكثر ممّا هي عليه الآن.» واعتبر أنّه من المعبر جدا الحديث عن معايير تصنيف اللاجئين ونوعية تصاريح الإقامة الممنوحة لهم وفقاً للمقترحات الجديدة، بسبب قلة البيانات والمعلومات المتاحة حول الموضوع.

إلى ذلك، بيّنت مصلحة الهجرة في بيان صحفي أنّ الحكومة عندما تعمم المقترحات، فإنها ستقوم بمعالجة قرارات منح اللاجئين تصاريح الإقامة لمدة عام واحد بالاعتماد على الوسائل القانونية الفعالة والأمنة لأنّه سيتمّ إعادة النظر في هذه التصاريح كل ستة عند انتهاء مدة التصريح.

يُذكر أنّ الحكومة السويدية قد اقرت كل في وقت سابق، مجموعة من التدابير لتنظوي على تغييرات كبيرة في سياسة اللجوء لمواجهة أزمة تدفق اللاجئين في السويد،



من جهته، عرض وزير الداخلية الألماني توماس دي ميزيير، إدخال الاتحاد الأوروبي نظام الحصص السنوية على اللاجئين.

ونقلت صحيفة Der Standard أمس، عن الوزير قوله في مقابلة معها، إنّهُ من الممكن استثناء من «تعرض بالفعل لملاحقة سياسية في وطنه من ذلك»، داعياً في

والحدّ من أعدادهم.

ووفقاً للاقتراح، فإنّ معظم طالبي اللجوء المصنّفين ضمن فئة الحماية الفرعية سيتمّ منحهم تصاريح إقامة مؤقتة، حيث سيحصل هؤلاء على إقامة لمدة سنة واحدة في السويد، وبالتالي فإنّه من غير الممكن تقديم طلب لمّ شمل العائلة.

وأضاف، أنّه في حال قدّم يوكيا أمانو، أو مجلس الحكام تقريره بحيث لا يتمّ العمل بالتزامات المفترّدة، فإنّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية أيضاً ستوقّف العمل بالاتفاق النووي.

وحول مفاوضات الوفد الإيراني، قال: «إننا، وعلى مدى المفاوضات، أعدنا أننا نتمسك لمواجهة أسوأ الحالات، وبالتالي فإنّ أي إجراء من الطرف الآخر سيواجه بردّ فعل من جانبنا»، وفي السياق، أكد مساعد رئيس الجمهورية رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية علي أكبر صالح، بأنّ الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة «1+5» سينفذ كحد أقصى حتى الثلث الأخير من تشرين الثاني القادم، أو مطلع كانون الأول من العام القادم.

أعلن منظمة أطباء بلا حدود غير الحكومية، أنّ تقرير البنتاغون حول غارة طيرانه على مشفى في مدينة قندوز الأفغانية، يُعتبر «سجلاً مروعاً للأخطاء المُركبة من قِبل أفراد القوات الأميركية.»

وفي وقت سابق، أعلن الجنرال كامل أنّه «تمّت تخية الأشخاص، الذي كانوا مرتبطين مباشرة بهذا الحادث، عن تنفيذ مهامهم، حتى توضيح وتحديد إجراءات العقوبات البراريّة والانتدابيّة بحقهم.» مضيفاً «أنّها كانت غلطة مأساوية.»

واقتر كامل بأن العسكريين الذين سمحوا بشنّ الضربة، وأولئك الذين نفذوها من الجو لم يتخذوا

أكد المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية يوكيا أمانو، أنّ إيران بدأت خطواتها الرامية إلى تقليص قدرات برنامجها النووي تحت إشراف الوكالة الدولية.

وقال أمانو في اجتماع لمجلس مدراء الوكالة الدولية للطاقة الذرية في فيينا، أمس «الوكالة تُجري تحقيقات مرتبطة بعملية المراقبة والتأكد الخاصة بتنفيذ إيران التزاماتها في إطار خطة العمل المشتركة، بما في ذلك الخطوات التي قد بدأت جمهورية إيران الإسلامية القيام بها.»

كما أعلن رئيس الوكالة النوويّة الدولية أنّ الوكالة ستقدم تقريراً نهائياً حول الجوانب العالقة بشأن برنامج إيران النووي الأسبوع المقبل، مضيفاً أنّ العمل التحضيري اكتمل في الفترة المحددة (قبل 15 تشرين الأول)، و الجولة الختامية من المشاورات بين الجانبين جرت في 24 تشرين الثاني.

عبان جانبه، اعتبر مساعد الخارجية الإيرانية عباس عراقجي، تنفيذ الجمهورية الإسلامية في إيران لالتزاماتها بأنّه رهن بتنفيذ الطرف الآخر لالتزاماتها أيضاً.

وقال عراقجي في تصريحٍ للتلفزيون الإيراني، إنّهُ على مجلس الحكام والوكالة الدولية للطاقة الذرية اختيار واحد من بين «bmd»، والاتفاق النووي وقرر حل بحاء ناضدة من التزامات الطرف الآخر مفتوحة، فإنّ إيران سوف لن تعمل بالتزاماتها أيضاً.

كما أعلن رئيس الوكالة النوويّة الدولية أنّ الوكالة ستقدم تقريراً نهائياً حول الجوانب العالقة بشأن برنامج إيران النووي الأسبوع المقبل، مضيفاً أنّ العمل التحضيري اكتمل في الفترة المحددة (قبل 15 تشرين الأول)، و الجولة الختامية من المشاورات بين الجانبين جرت في 24 تشرين الثاني.

عبان جانبه، اعتبر مساعد الخارجية الإيرانية عباس عراقجي، تنفيذ الجمهورية الإسلامية في إيران لالتزاماتها بأنّه رهن بتنفيذ الطرف الآخر لالتزاماتها أيضاً.

وقال عراقجي في تصريحٍ للتلفزيون الإيراني، إنّهُ على مجلس الحكام والوكالة الدولية للطاقة الذرية اختيار واحد من بين «bmd»، والاتفاق النووي وقرر حل بحاء ناضدة من التزامات الطرف الآخر مفتوحة، فإنّ إيران سوف لن تعمل بالتزاماتها أيضاً.

وجدد ستوكس دعوة رئيسة المنظمة جوانا ليو إلى إجراء تحقيق مستقل وغير منحاز في هذا

**«طعن تركي في الظهر» تقابله****«ضربات روسية على الرأس»****♦ علي عوباني\***

مسار الرّد الروسي على إسقاط القاذفة «سو24» فوق الأجواء السورية انطلق، ويبدو أنّه سيكون، تدريجياً، وتصاعدياً، في اتجاهين متوازئين: الأول يوجه حلف شمال الأطلسي «الناتو»، لمسارعته في الوقوف خلف أنقرة، التي استنظت بعباءته، وهو ما ظهر من التصريحات الروسية التي أبدت عدم تعويلها على مواقف «الناتو» «غير الموضوعية» في حادثة إسقاط الطائرة، والتي تزامنت مع خطوات تنفيذية يمكن وضعها في خانة طلائع الرّد الروسي، تمثلت إحداها بإيقاف موسكو تصدير الغاز إلى أوكرانيا، مع ما يحمله هذا الرّد من تلميح غير مباشر إلى إمكانية أخذ خطوة مماثلة تجاه تركيا.

أمّا الاتجاه الثاني للرّد الروسي، فصوّب نحو الجهة الفاعلة، تركيا. بعدما أكدت كل التصريحات الروسية على عدم تمرير «ملعنتها» بالظهر، رغم كل المحاولات الأروغانجية الجارية لاختلاق الأعداء والأسباب التخفيفية، والتبريرية، لتبرئة نفسها، و«شرعة» طريقة تعاملها مع الطائرة الروسية، بالاستناد إلى القوانين الدولية، (اختراق الأجواء التركية، السيادة التركية، إنذار الطائرة لمدة خمس دقائق، عدم معرفة هوية الطائرة..)، أو المحاولات الدولية الجارية لاحتواء الموقف، ومنع توجيه نحو التصعيد.

فرغم كل ذلك، بدا أنّ القرار الروسي القاضي بوضع خطة للتعامل مع إحداث مشابهة لحادثة إسقاط الطائرة يحمل في طياته قراراً حازماً باستكمال العمليات العسكرية في سورية بمواجهة الإرهاب، وبردّ «اللعنة» التركية في الظهر بضربات مباشرة على الرأس، ومن ثمّ على بقيةّ الجسد التركي في أكثر من اتجاه، عسكري، ودبلوماسي، وسياسي، واقتصادي.

طلائع الرّد العسكري بدأت فور حادثة إسقاط الطائرة مباشرة، وتُرجمت باستدعاء الملحق العسكري التركي لدى موسكو، ومن ثمّ إعلان هيئة الأركان الروسية عن قطع كافة الاتصالات العسكرية مع تركيا؛ خطوة وإن بدت رمزية باعتبار أنّ الانفخاق التركي العسكري على واشنطن أكبر منه على روسيا، إلّا أنّها تحمل في طياتها رسائل حازمة، لا يمكن تجاهلها. فالخطوة برمزيّتها لا يمكن قياسها هنا بحجم التعاون العسكري المحدود بين البلدين، وأيضاً يمكن قراءتها في سياق الرّد المتدرج الاتي خلال الأيام القادمة، وفي هذا الإطار يأتي الإعلان الروسي عن إجراءات دفاعية، واحترازية، تُرجمت مباشرة بالإعلان عن تأمين الطلعات المستقبلية للطائرات الروسية بغطاء من المقاتلات اعتراضية، وبمركز الطراد «موسكو» المزود بصواريخ «فورت» المضادة للجو والمشابهة لمنظومة «إس300» قبالة السواحل السورية، تلا ذلك نشر منظومة «اس400» الدفاعية في قاعدة حميميم في ريف اللاذقية بعد يوم واحد من مصادقة بوتين على نشرها، ما يحمل معة دلالات هامة لا سيما وأنّ هذه المنظومة الاستراتيجية تغيير موازين القوى، وتمكّن روسيا من السيطرة الكلية على أجواء المتوسط، وجعل سورية منطقة خطر جوي.

الإجراءات الروسية عقب إسقاط الطائرة، وإن بدت بوجهها احترازية، إلّا أنّها بوجهها الآخر تمهيدية للرّد المنتظر، والذي يمكن أن يُترجم في الجو من خلال إسقاط طائرات تركية مقاتلة، وعلى الأرض من خلال تكثيف العمليات العسكرية بمواجهة «داعش»، وكذلك في مناطق الاشتباك مع الأتراك، عبر تسريع الحسم العسكري في جبهة ريف اللاذقية، وإجهاض حلم أردوغان بالمنطقة العازلة، تمهيدا لدفعه إلى الرضوخ للتسوية السياسية المنتظرة. ومن هذا المنطلق يمكن فهم مسارعة روسيا لتلقف الدعوات الفرنسية لإقفال الحدود السورية التركية، والإعلان عن دعم هكذا خيارات.

أحد أوجه الرّد الروسي، السريع وغير المتسرع أيضاً، كان على الجبهة الدبلوماسية، وتمثّل بتقديم موسكو احتجاجاً شديداً للجهة للسفير التركي لديها، طلبت بموجبه توضيحات بشأن إسقاط مقاتلتها «السوخوي 24»، تلا ذلك إلغاء رأس الدبلوماسية الروسية سيرغي لافروف، زيارة مقرّرة مسبقاً إلى أنقرة، موقف مرجّح أن يتطور إلى سحب السفير الروسي من أنقرة إذا لم تسارع تركيا إلى تقديم اعتذارها، بدل التلّهي بعتريّات أردغانية.

أمّا على الجبهة الاقتصادية، فثمة مصالح مشتركة تقدر بحوالي 45 مليار دولار أميركي باتت مهدّدة، حيث يتوقّع أن يتراوح الرّد الروسي بين إيقاف الرحلات السياحية بين البلدين (4.38 مليون سائح روسي اندخلوا حوالي 36 مليار دولاراً أميركي إلى تركيا العام 2014)، وتقليص حجم الاستثمارات والتبادل التجاري، وصولاً إلى إيقاف مشاريع مشتركة، وعلى رأسها مشروعان رئيسيان، مشروع محطة «الك كويو» النوويّة في تركيا، والذي يتضمّن بناء 4 مفاعلات بقيمة 1200 مياغوات، ومشروع «السليل التركي» لنقل الغاز الروسي إلى تركيا ومنها إلى أوروبا، الذي يُتوقّع أن تبلغ قدرته التمريعية نحو 63 مليار متر مكعب من الغاز سنوياً، وهو ما من شأنه أن يقوّض مساعي تركيا في التحول إلى مركز إقليمي لتوزيع الطاقة.

لكن الرّد الأقسى الذي نتجه نحوه روسيا، يركّز سياسياً على إفشال أهداف التشويش الجاري على عملياتها العسكرية في سورية، والذي لا يمكن فصل إسقاط المقاتلة «سو 24»، في الأجواء السورية، وكذلك الطائرة الروسية في أجواء سينا، عنه، من أجل إخراج بوتين، من خلال تسديد ضربات متتالية لقواته، بهدف خلق رأي عام ماضى ومعارض لتدخلّه في سورية.

انطلاقاً من ذلك، كانت لافتة مسارعة روسيا بعد الحادثة إلى تأكيد موقفها لجهة مواصلة عملياتها العسكرية في سورية، بل وتعزيزها، ومدّها بالزميد، والأسلحة الحديثة، هذا من جهة، ومن جهة ثانية تصنيف تركيا في خانة «داعمي الإرهابيين»، تصنيف سيكّون له تداعياته الحميمة على العلاقات الثنائية كونه يضاعف أذى في خانة الأعداء الذين تحاربهم روسيا في سورية. وبهذا يكون بوتين قد رفع سقف المواجهة مع تركيا إلى الحد الأعلى، بعدما تجاوزت أنقرة حدود اللعبة، ومارست سياسة حافة الهاوية، جزاءً أمّانها اللامسؤول والمتهور، والذي وضع منطقة واقعة بالأساس على خط برّاكين مشتعلة، على شفير الهاوية.

في المحصّلة، كشف حادث إسقاط الطائرة الروسية مجدّداً عن تقاطع مصالح أميركية تركية، فمن جهة يسمى أردوغان، ب«عنجهيته» المهجورة إلى استعادة أمجاد الامبراطورية العثمانية التي لا تزال تدغدغ أحلامه، ما جعله يعتقد بلرّهة أنّ بمقدوره أن يواجه دولة عظمى كروسيا، ومن ثمّ يسارع إلى الاختباء خلف «الناتو»، هرباً من رّد بوتين المتوقع، غير أنّ الرئيس التركي بدا في كل ما يجري مجرد «أرجوز» في اللعبة الدولية القائمة على خشبة المسرح السوري، يُدار من الكواليس بخبوط أميركية، في محاولة لكسر بوتين في سورية، وإفشال مهمّته بحاربة الإرهاب، وإلا هل من المصادفة استهداف روسيا في المجال الجوي الدولي مزئيل من غضون أقل من شهر؛ في سينا، بداية، ثمّ قرب الحدود السورية التركية؛ ولماذا دائماً ما يرتبط الضغط الدولي (الناتو ومن خلفه واشنطن)، على روسيا، بجوادث الطائرات؟ ألم يتّخذ ملف إسقاط الطائرة الماليزية في أجواء أوكرانيا منذ أسبوعين فقط، ويُرّجّح به في إطار الحرب الإعلامية الدائرة ضدّ روسيا على خلفية عملياتها العسكرية في سورية!!!.

**\* كاتب ويacht لبناني**